توظيف الفكر التربوي الرشدي على التربية في العراق المعاصر

الاستاذ الدكتور جميل حليل نعمه المعله
جامعة الكوفة - كلية الآداب
المدرس المساعد تحسين رسول محمد رضا محيي الدين
إعدادية حسين علي محفوظ- النجف الاشرف
Drjameel168@gmail.com

Employing Averroes educational thought on education In contemporary Iraq

Prof. Dr. Jamil Halil Neamat Al-Ma'ala
University of Kufa - College of Arts
Assistant Teacher Tahseen Rasul Muhammad Reda Mohieldin
Hussein Ali Mahfouz Preparatory School - Najaf

الملخّص :

ابـن رشـد المسـلم والمـؤمن بإلـه واحـد وقبلـه افلاطـون المـؤمن الـذي عـاش في مجتمـع يـؤمن بتعـدد الإلـهه حاول كـل منهمـا بنـاء مدينـة فاضـلة يعيش جمهورهـا بسـعادة ويعتمـدون الفضـــيلة في تعـــاملاتهم واقـــوالهم وافعـــالهم اليوميـــة إلا ان هـــاتين المـدينتان لم تريـا النـور لا اثنـاء حيـاة هـذين الفيلسـوفين ولا بعـد مماتهمـا ، فقد تجرد الانسان من انسانيته

الكلمات المفتاحية : افلاطـون ، الجمهورية ، ابن رشـد ، الضـروري في السياسـة ، الفضـيلة السـعادة ، المجتمـــع ، الحكومـــة ، الجنـــد ، المدينة الفاضلة

Abstract:

Ibn Rushd, the Muslim and the believer in one God, and before him Plato the believer who lived in a society that believed in the plurality of gods, each tried to build a virtuous city whose people live happily and rely on virtue in their daily dealings, sayings and actions, but these two cities did not see the light neither during the life of these two philosophers nor after their death. Human lost t his humanity.

Keywords: Plato, Republic, Ibn Rushd, essential in politics, virtue, happiness, society, government, soldiers, utopia

المقدمة :

بعد أن تمكّنا من الإطّلاع على الفكر التربوي لفيلسوف قرطبة في كتابه تلخيص السياسة وللمة ما منثور منها بين كتبه وشروحاته لمن سبقه من الفلاسفة اليونانيين والمسلمين وأسّسنا لبناء مدينته الفاضلة إستوقفتنا إشكالية غرضنا الشخصي من البحث في التربية ومدى الانتفاع من البحث فيها طالما أنّها تقود الى الحكمة .

من البيّن أنّ لكل باحث أو مشروع بحث غاية وهدف ومثلما المشاريع الصناعية أو الزراعية لها غايات وأهداف للبناء والازدهار الوطني كذلك الأمر للبحث التربوي غاية وهدف هو على أقل تقدير رفد المكتبة المعرفية بمعلومة جديدة ولكني تجاوزت القليل لأبحث في إمكانية توظيف الفكر التربوي الرشدي لبناء منظومة تربوية للعراق المعاصر ينال منها الفرد العراقي الكمالات الانسانية في الفضائل النظرية والفكرية والخلقية والأفعال الارادية وهذه ليس بالامكان توفرها في شخص واحد دفعة واحدة ولكن ممكن نوعاً ما أن توجد مجتمعة في عدة أشخاص على نحو متّصل فما لا يدرك كله لا يترك جله بعدما ذكر – إبن رشد – أنّه بالامكان بناء مدينة فاضلة في الأقاليم الاسلامية ، ولم يعد الفارق الزمني بين هذه البناءات كونه تكلم عن مدينة الرسول محمد – ص – التي سبقته بقرون عديدة لذلك صار بالامكان بناء منظومة تربوية مستلّة من مدينته الأندلسية ولكن في عراق ما بعد القرن العشرين بعد أن تبيّن للكثيرين من أبناء بلدي وإستشعروا نقاط ضعف النظام التربوي فيه وبالتالي تردّي الثقافة فيه ، فالتربية إنّما هي تربية العقول والنفوس وتهديها الى الحكمة ، فالحكيم هو الذي تسوده القوّة العاقلة والى الأبد على القوى الأخرى .

بعدما علمنا أنّ النفس الانسانية متركبة من ثلاث هي القوة العاقلة والغضبية والشهوية لكن الحكمة في بلدنا غير متيسّرة إلاّ في حلقات نادرة ، فالتربية والتعليم في العراق ما تزال دون مستوى الطموح منها غلَبة الأجانب على القرار السياسي العراقي ومنهم الولايات المتحدة الأمريكية .

إنّ للقوة العاقلة سواء عند من يقود بلدي العراق أو من هم من شعبه أن تتولّى زمام الأمور كيما ينال الشعب الفضيلة التي منها السير بمنهج تربوي صحيح يهدي للتي

هي أقوم ويبعدنا عن المسار الخاطيء الذي فرض علينا نتيجة العدوان بعد سقوط الصنم وسقوط نظامه الدموي .

لماذا هذه الفوضى في العراق :

تحاول الولايات المتحدة الأمريكية كحضارة ثامنة في التسلسل الحضاري الانساني السيطرة على العالم بوضعها نظام العولمة وعالمية الفكر والاقتصاد كنظرية بديلة عن السيطرة العسكرية المعهودة خلال القرن الماضي بعد أن وجدت أن نظامها الجديد أكثر نفعاً من الاحتلال العسكري ، ونظام العولمة يتم بالسيطرة على الدول بالاقتصاد والفكر وبناه التحتية المشمولة بالتربية والأخلاق إضافة الى مفاهيم أخرى تحاول الولوج عن طريقها لشق طريق خاص بها ولها ، بمعنى توجيه الشعوب فكرياً الى ما ينفع مصالح أمريكا وبالتالي السيطرة على قرار الدول سياسياً وإقتصادياً ومنها دولتنا العراقية التي لم تجد قوة عاقلة من بين شعبها تقودها بالمعنى الصحيح بل أغلب ما كانت قوة أمّا غضبية أو شهوانية تختص الخير لنفسها دون الشعب المغلوب على أمره بينما يؤكد التاريخ للعالم بأجمعه أن دولتنا صاحبة حضارة موغلة في القدم قدّمت للانسانية القلم والعجلة وسنّت القوانين بما يحمي الوجود الانساني ، لكنّ هذا التاريخ بما يحمله من أدوات إيجابية يعطي دافعاً قوياً للانسان العراقي للثبات على القيم الأخلاقية والتربوية وتقوية أواصرها بالعلم والمعرفة والدفاع على الهوية الوطنية بالامتناع من تبعية الأجنبي بما تحمله هذه التبعية من إفرازات آنيّة أو مستقبلية تضر بالبلد ومصالحه الإقتصادية وثقافته ومبادئه وبنائه الانساني التي حافظ على بعضها هذا الشعب طوال سنين القرون الماضيات مع ما مرّ به من نكبات .

إن تاريخنا لا يوجب علينا أن نتوقف عند منجزاته أو التأمل به بل يعطينا دافعاً للنهوض والسير مع عجلة التقدم والتطور الانساني ويمنحنا فرصة التفاخر به وإن أضحت النظم التربوية والتعليمية السائدة في العراق ليست مؤهلة للحماية كما وليست مؤهلة لمسايرة العلوم والتكنلوجيا اللتان بهما تتمايز أمريكا عن غيرها من الدول بالاضافة الى الفلسفة ، ومن هنا كانت الاشكالية التي يجب أن يتوقف عندها قادة البلد من مفكرين وسياسيين .

الإشكالية التربوية ومعالجتها في العراق :

لمعالجة الاشكالية التربوية لابدّ من أمرين مهمين :

١ - إعادة تربية النفس الانسانية العراقية وصياغتها من جديد بالمفاهيم الأخلاقية بعد أن أوغلت أمريكا مفاهيمها الجديدة في عمق نفس الفرد العراقي بحيث أضحى هذا الفرد في حالة صراع مع ذاته ما يؤدي الى ضياع الهوية الوطنية والمعتقدية .

٢ – الانفتاح على العلم والتكنلوجيا لمواكبة التطور الحضاري بعد قفزات متسارعة له بشكل لم تعهده الحضارات السابقة بحيث لم تعد الطريقة التقليدية في الحفظ أو حشو الذهن بالمعلومات الناجعة بل يتطلب الأمر في النظام التربوي ومن القائمين عليه والعاملين به تهيئة الطالب للمشاركة في معالجة الأمور الحياتية والحفاظ على تراثه ومبادئه ومفاهيمه الأخلاقية .

لذا أضحى للتربية في عراقنا دوران ينبغي الاهتمام بهما بعد أن تتوفر لها عوامل جانبية مثل الاقتصاد والأمن كمقومات محيطة بالتربية ينبغي وجودها إذا ما أردنا لها النهوض والنجاح وأردنا منها بلوغ الأهداف ، والدوران هما :

الأول : تحرير المجتمع العراقي من الداخل بعد حالة الصراع التي يعيشها الشاب العراقي مع ذاته وهويته الوطنية والعقائدية فهو مغترب فكراً وإن عاش بين أهله وشعبه وفي وطنه جسداً ، فالشاب العراقي يرغب الآن ويميل الى الهجرة وترك البلد بعدما رأى الحرية ومقوّماتها ولاحظ العمران والحضارة المتجددة في البلاد الأجنبية بينما هو يعيش حالة التردّي والخمول والكسل بين تاريخ مهمل وحضارة عفى عليها الزمن ناهيك عن تدمير العمران والتمييز الطائفي والعرقي بين أبناء البلد الواحد ما ولّد لديه الشعور بالاغتراب في وطنه ورفض مجتمعه وأنّه ينتمي الى وطن آخر أو يحلم بوطن آخر يجد فيه الأمن والاستقرار والحرية والعمران ولو بصورة غير مباشرة .

تتأرجح النظريات النفسية في طريقة إثبات الشخصية الفردية وتحرير الأنا وقيامها بين أفكار علماء النفس ومنه داروين الذي تكلّم عن القنوات الداخلية للانسان وأهميتها في تكوين الشخصية فحدّد مناطق الشعور واللاشعور ومنطقة ما فوق الشعور ، أمّا سكنر فرفض الاتجاه الداخلي الدارويني وتكلم عن الاتجاه الخارجي باعتبار أنّ الشخصية الانسانية تتمظهر بالسلوك نطقاً وحركة وعليه يتم الحكم على شخصية الانسان من خلال

سلوكه مع الآخرين بينما يتكلم عالم النفس الأمريكي ابراهام ماسلو عن نظرية الحاجات الأساسية الخاصة باشباع البنى التحتية لنمو الانسان وتحقيق ذاته وبيان شخصيته أو ما يعرف ب – هرم ماسلو – الذي يتكون من عدة طبقات أو درجات يبحث فيها الانسان عن وجوده وذاته حيث يبدأ الهرم من قاعدته كطبقة أولى بالبحث في الحاجات الفسيولوجية الضرورية لبقاء الانسان وهي تمثل إشباع اللّذة في التنفس والأكل والشرب كقاعدة عريضة للهرم وإذا ما تأمّنت له هذه الطبقة أو الدرجة بحيث لم يعطها التفكير الزائد ينتقل الى الدرجة الثانية لكنّ الشاب العراقي ما زال يبحث عن فرصة العمل لإشباع هذه الرغبة فلم يزل في هذه الطبقة ولم يتجاوزها .

أما الطبقة الثانية من الهرم فيبحث فيها الانسان عن الأمن في تحاشي الألم للاستقرار في توفير ملاذ حياتي آمن مثل السكن وإذا ما توفّر له ذلك يتجاوز في تفكيره الى الطبقة الثالثة التي تمثّل الانتماء الأسري على أقل تقدير وكيف يفكر الشاب العراقي به بينما هو لم يزل يبحث في الأمن والاستقرار بين القتل على الهوية أو التفجير وما شابهه من أدوات الفكر التكفيري الذي غزا العراق حيث لا أمان ولا تفكير بالانتماء المجتمعي الهابط الى مستوى الفوضى والمناطقية والحزبية ، وهذا يعني المعاناة والعيش على ضفاف الجوع والقهر لذلك هو يفكر في الهجرة أو الحلم ببلد آمن ومستقر ، أمّا باقي طبقات الهرم فالرابعة تتمثّل في العمل على تكوين الشخصية الانسانية بكافة شؤونها من إحترام الذات والإحترام المتبادل مع الآخرين وهي مفقودة بفقدان الطبقات الثلاث السابقات .

للتربية في هذه الطبقة موطيء قدم ينبغي فيها توافر الفضيلة في علاقات الحب والمودّة والصداقة التي تبنيها الأسرة والمدرسة معاً ثمّ لنصل الى الطبقة الأخيرة من الهرم وهي الخامسة وفيها مساحتها الخاصة والمحدودة لتحقيق الذات وإبراز الهوية والكشف عنها بعد صقلها بتنمية القدرات الشخصية والاتجاه نحو الابداع والابتكار(١) لكن عن أي ذات يتكلم الشاب العراقي وهو يعاني الأمرّين بل المر بأجمعه حينما يجد نفسه مغترباً في وطنه بعيداً عن مجتمعه طالباً الهجرة وربما الى غير رجعة وهذا ليس من

التشاؤم بل يحمل بعض الحقيقة التي أنتجتها سياسة الفوضى والمناهج التربوية الغير طموحة في العراق وفقدان مقومات التربية التي نوّهنا عنها كالأمن والاقتصاد .

يعيش المجتمع العراقي حياته أقرب الى الهرمية السياسية والاقتصادية حيث نرى أُناس يتربعون على قمّة الهرم ينهبون خيرات البلد وفقراء يُستنزفون دماءاً ومالاً ، أمّا الوسطية وهم أكثرية المجتمع فانّ طريقهم مع إخوانهم الفقراء إلاّ ما ندر منهم ، فالطب مثلاً ليس للانسانية وجود عند أصحابه سواء الطبيب أو صاحب المستشفى لذلك تفيض أموالهم مقابل من لم يجد قوت يومه أو أجرة المعاينة والكشف وكذلك الحال مع أصحاب المدارس والجامعات الأهلية مع الفرض أنّ معلميها وأساتذتها يجيدون التعليم مقابل المدارس الحكومية لكنّ هذا سينتج الهرمية ويثبّتها حيث يتعلم أبناء قمة الهرم في هذه المدارس ليكونوا رجال الدولة في المستقبل بينما أولاد الطبقة المتوسطة والفقيرة من أبناء المدارس الحكومية ليس لهم من هذا الأمر شيء(٢) .

يرى الباحث أنّ هذه المعاناة الشبابية وهم يمثّلون النسبة الأكبر من المجتمع العراقي توجب على السياسيين الإهتمام والتركيز على وضع نظام تربوي ومنهج عادل قابل للعمل والتطبيق لإنتشال هذه الطبقة الواسعة وجذب الطفولة وحمايتها من أن تقع في مستنقع الإغتراب باعتبارهم جيل المستقبل ، وأوّل مواد النظام وضع آلية لمحاربة الفكر التكفيري والقتل على الهوية ومحاربة الهرمية المجتمعية والمناطقية ثانياً بالتأكيد على وحدة الشعب العراقي والوطن العراقي فيكون التاريخ دافعاً قوياً لذلك الهدف والمبتغى وليس همّاً كما يصفه الطيب التيزيني في مقدّمته لكتاب إبن رشد وفلسفته لكاتبه فرح أنطون ، وأن يكون الجميع تحت سلطة الناموس والقانون فلا فضل لأحد على أحد لأنّ التفضيل تفريق بينما التربية توجب بأن يكون " الجميع محترمين للنواميس الكلية والجزئية والأخلاق الفاضلة مثل تبجيل الأبناء لآبائهم والصمت في حضور كبار السن "(٣) فالتربية ومدارسها التعليمية أدوات لصقل النفس الانسانية وتزويدها بفضيلة التعاون والمحبة والتواضع للآخر من بني اللحمة والملّة والانسانية .

وعليه يجب أن تركّز التربية على إبراز الذات الفردية الوطنية والمجتمعية العراقية وبث روح التآلف والتسامح والأخوّة المجتمعية وحب الوطن وإبعاد كل الشعارات الحزبية الزائفة والمناطقيةوالعرقية والطائفية ويكون ذلك بالاقناع باسلوب الخطابة

والشعر الهادف كفنون مدرسية للطلبة أو للجمهور في المناسبات والمؤتمرات كتلك التي تقيمها الدولة أو منظمات المجتمع المدني الحقيقية وهما متواجدان دائماً في البيئة العراقية فخطباء المنابر الدينية وشعراء العراق كثيراً ما يشار لهم بالبنان والوجود على مر الدهور ، لذلك يركّز إبن رشد على وسيلة الاقناع بالشعر والخطابة في التربية المجتمعية بصورة عامة " وإن كانت الأقاويل الشعرية تبدو أكثر ملائمة وإعتياداً للأحداث "(٤)

الثاني : تحرير الفرد العراقي والمجتمع من الخارج وهذا الأمر ليس بالهيّن فالخارج في صورته يعني الحرية والحضارة والعمران والبناء ويعني الحياة الهادئة التي ينشدها أي شاب وأي مجتمع وليس العراقي فقط ، لكن هناك ما لا يستشعره الشاب العراقي من نداءات الخارج وحقيقته ، فالخارج يعني التبعية والاستعمار الفكري والاقتصادي والثقافي والعقائدي ويعني أيضاً تدمير البنى التحتية للذات العراقية وذوبان التاريخ بين تداخلات حضارتهم الجديدة وأهدافها في تغليف التاريخ ثمّ رميه وهذا الأمر يرتبط بالتربية السياسية والدينية والاجتماعية ما يوجب وجود حالة تلاقي مع التربية يجب على المنظّر التربوي العراقي ملاحظته ومواجهته بالتعاون مع المؤسسات الوطنية السياسية والثقافية والمعرفية مع وجوب التعامل ولكن بحذر مع الاستعمار بما ينتجه من تقدم وتطور علمي وتكنلوجي لم نزل بعيدين عنه وحاجتنا اليه مستمرة وواجبة .

لماذا الابتعاد عن الدين :

يؤكد الخارج ومن خلال نظام العولمة ونظريته العلمانية وشعارها المبني على " أنّ الدين لله والوطن للجميع هي المدخل الى المجتمع المدني الذي ستسوده تشريعات وضعية "(٥) بما يعني أنّ الدين عقبة على طريق التطور وله– الخارج – في السيطرة الكنسية على مقدّرات أوربا وسياستها وإقتصادها في العصر الوسيط دليل الى ذلك وما على الشاب العراقي أن يؤمن – بحسب رؤى الغرب – بأنّ الدين الاسلامي – وإن لم يكن بمجمله – يقف حجر عثرة في تطور البلدان الاسلامية خاصّة وأنّ الظروف التي يعيشها هذا الفرد من تشرذم طائفي وديني عوامل دافعة لمقولات الخارج ، لذا يهدف الخارج وجوب فصل الدين عن السياسة وإبعاده عن الدولة كفكر على أنْ يكون للدين " مكاناً محترماً دون أن يتحول الى نسق من أنساق التدخل في السلطة السياسية والحياة العامّة "(٦) بينما يؤكد إبن رشد التلازم بينهما بدليل قيام مدينة النبي الأكرم الفاضلة فكان شخص النبي

ومن تبعه من الخلفاء الراشدين قائداً سياسياً ودينياً في ذات الوقت ودليل آخر في توفيقه بين الحكمة والشريعة فليس هناك فصل بينهما بمعنى التناقض والتصادم بل التساير المنطقي ، لكنّ الشاب العراقي لم يقرأ ما بين السطور كما يُقال لذلك ينزاح الى آرائهم وربّما ذلك من قلّة الوعي .

إنّ القصد من أقوال الخارج ردم المفاهيم الدينية والأخلاقية التي تربّى عليها الانسان العراقي والاعتماد على التجربة الدينية كتجربة فردية بين الانسان المسلم وخالقه كما حصل في الخارج كنتيجة للسمة الكهنوتية المسيحية وسيطرتها في الغرب المسيحي بينما لم يكن للدين الاسلامي ومؤسساته ذات السيطرة على البلاد المسلمة أو عقول الأفراد ، فدولة النبي الأكرم مثلاً كانت دولة مدنية كما لم يتبنى التاريخ أي زمن ليس للاسلام المحمدي فيه سوى سلطة الموعظة الحسنة والدعوة الى الخير " أدع الى سبيل ربك بالحكمة و الحسنة الموعظة "(٧) وهذا نص قرآني مقدّس يدعو الى وسيلة الاقناع التي قال بها إبن رشد في التربية " توجد طريقتان لغرس الفضائل في النفوس الأولى هي غرس الاقناع "(٨) وهي وسيلة طبيعية يستخدمها الأبوان في تربية الأبناء سواء مُزجت بالعاطفة والثواب أو مُزجت ببعض الشدّة والعقاب ، أمّا إذا لن تؤتي وسيلة القناع ثمارها الطيبة فيتم اللجوء الى " طريقة القسر والاكراه باستعمال العقاب الجسدي "(٩) خاصة لمن لم يكن له الاستعداد للتمسك بالفضيلة وربما ينسحب الأمر على الأمم الضالّة فتُشن عليهم الحروب والمعارك " وليس شكلاً أخر سوى الحرب "(١٠) وهذه لها ظروفها تتحكّم فيها كنوع من الجهاد ضدّ الفكر التكفيري الهادم للمفاهيم الأخلاقية والانسانية لمن لا يتّعظ منهم بوسيلة الإقناع أو المخاطبة على ما يقول إبن رشد ، لذا لم يكن الاسلام يوماً ولم يقف كحجر عثرة في تقدم البلاد وإنّما للسيطرة الأجنبية المتتالية على البلاد و القوى الفاسدة القائدة للمجتمع هي التي عاثت في أرضنا الفساد وأنزلت التربية ومضامينها الى مهاوي الردى عندما فرّقت بين أبناء البلد الواحد(١١) .

إنّ من نتائج حرب الخارج على البلاد الاسلامية ومنها العراق الجديد فرض أن يكون الدين الاسلامي مصدراً من مصادر التشريع وليس المصدر الوحيد وكأن الدين الاسلامي لم ينظر الى إنسانية الانسان سواء كان ضمن الملّة أو خارجها ولم تكن شريعته عالمية الدعوة ، ويستشهد إبن رشد بقول الرسول الكريم محمد – ص – " إنّما

بعثت للأحمر والأسود "(١٢) والأحمر والأسود أممٌ وشعوب في الأرض يشملهما النبي المصطفى بدعوته السماوية والعناية الالهية بمعنى منهج التعددية والمدنية ، فللعقيدة الاسلامية دور في حفظ المدنية وفي تحقيقها وهي عقيدة عقل وفكر تدعو الى التفكّر في الذات الالهية في العبادة وفي العمل والتعامل مع الآخر . لذا على مفكّري التربية أن يؤكدوا على مناهج التربية الوطنية والدينية والتمازج بينهما بصورة يتقبلها الطالب بقبول حسن على أن يكون المعلم والمربّي على مستوى من المسؤولية تؤهله للقيام بهذه المهمة الصعبة والحرجة في ذات الوقت وإلاّ سيكون مصيره الفشل وبالتالي تظهر نتائج سلبية في العملية التربوية .

وعليه لا بدّ من إفهام الشاب العراقي أنّ العولمة التي إبتدعتها أمريكا هي خارج نطاق الأخلاق والتسامح التي تدعو اليها وإنّما تقول بها كعامل سيطرة على الشعوب " أسلّم في النهاية بأنّ العولمة غيّرت كما يبدو ..... وإذا كان صحيحاً أنّ المزيد من وسائل المشاركة العالمية أصبحت متاحة فلماذا يُلاحظ التراجع عن عتبة

التسامح إذاً "(١٣) سؤال وجهه هابرماس الى دريدا في حوار مشترك بعد أحداث تفجير برج التجارة العالمي في أمريكا .

ما هو الحل :

إنّ الوقوف أمام هذين الأمرين الخارجي والداخلي يتطلب الدعوة والحاجة الى إعادة النظر في الرؤية التربوية في منهجها وتطبيقاتها في النظام التعليمي العراقي والعمل على بناء الوعي الذاتي الفردي للمواطن بما ترقُبُ عينه وأحلامه الغرب المتطور ليكون قادراً على حل الإشكاليات المتجددة بالاعتماد على مناهج وأساليب هادفة ومتوازنة مع التراث الفكري والحضاري بثوابته الروحية الذي يحتضننا ونحتضنه بمعنى التمازج بين التراث كفكر وروح مع قيم الحداثة والتنوير المناسبة لتوجهاتنا المستقبلية والحفاظ على الهوية الوطنية والحضارية " فالعولمة وإن كانت تعمل على توحيد العالم حضارياً بفعل التقنيات الجديدة فلا يعني أنها ستوحد العالم ثقافياً أو أنّها ستقضي على الخصوصيات الثقافية "(١٤) .

للتربية والتعليم أهمية في معالجات النظم التربوية السابقة المبنيّة على دوافع سياسية وآيديولوجيات محدّدة ووضع المحدّدات السليمة للخروج برؤية عقلية قابلة للتطبيق في

واقعنا العراقي على أقل تقدير وليس العربي ينتج عنها تمليكه الحرية في تطوير أفكاره والمجتمع وإعطائه الحرية في تطلعاته المستقبلية الى التنوير مع المحافظة على الهوية الوطنية والحضارية ومواجهة التحديات ، فالتربية والتعليم مرهونتان بالحرية الفكرية ، لأنّ العولمة - كنظام يعتبره مفكروا نظام العالم الحر ظاهرياً - تعمل على توحيد العالم وإنهاضه بينما في الباطن تعمل على تغلغل الفكر الاستعماري بسيطرة دول الغرب على دولنا ولكن بأسلوب جديد بعدما نفذت طرائقهم القديمة ولم يغفل إبن رشد العولمة في زمانه فدعا الى إستعمال الفكر الأممي لغاية البشرية وأخذ الصالح منه ونشكر الساعين اليه وترك الطالح الذي يضر بمصالح الأمة ، فكانت العولمة التي دعا اليها إبن رشد عولمة فكر وعلم وليست عولمة إستعمار وسيطرة كما يدعو اليها الغرب الآن ، فليس الغرب لهم قابلية التفكير عن غيرهم أو قيادة العالم وإنْ أمتلكوا السلاح فللغير أيضاً وحسب الطبع الانساني له القابلية أيضاً " بالرغم من وجود الفضائل الفكرية والتأملية عند اليونان إلاّ أنّ ذلك لا يعني أنّنا لا نجد أُناساً يماثلون هؤلاء في الحكمة وبوسع المرء أن يجدهم في الاندلس وفي سورية والعراق ومصر "(١٥) فابن رشد ومن زمانه يدعو العراقيون وغيرهم من دعاة الفكر والنظر في البلاد الأخرى الى وضع نظم تربوية تحمي الجمهور من العولمة في زمانهم الحاضر فيالها من تنبؤات مستقبلية تحققت بعد قرون طوال .

دور الأسرة في العملية التربوية :

إنّ أول ما يطلبه إبن رشد في البناء التربوي أن تكون الأسرة على درجة عالية من الوعي كونها المفتاح الأول والأهم في عملية بناء الجيل الجديد وبالتالي في بناء المجتمع ، ويخص إبن رشد المرأة الصالحة بالذكر كونها ركيزة أساسية في البناء الأسري وأنّ الرسول الأكرم – ص – قال في حديث شريف له " تخيّروا لنطفكم فانّ العرق دسّاس "(١٦) بمعنى إختاروا لبيت الزوجية النساء الصالحات المتربيّات في أُسرهنّ تربية حسنة قوامها العدل والانصاف وحب الخير ، إنّ العرق الدسّاس هو أثر الوراثة في التربية لأن الخال أحد الضجيعين وكمّا خصها الرسول الأكرم خصّها إبن رشد إيماناً وإتّباعاً فالمرأة الصالحة تحديداً للرجل الصالح لأنّها قوام الأسرة الصالحة التي تنجب أبناءاً صالحين

لأمتهم وملّتهم كوننا " لا نعدم أن نجد بينهنّ نساء حكيمات "(١٧) والحكمة تقتضي نيل الفضيلة عندما يكون على عاتقها تربية الجيل ، أمّا الرجل فليس إلاّ مشرف على بيت الزوجية وما يدور فيه .

للتربية الأساسية مفاتيح وهي حتماً في يد الزوجة الأم والمربّية في ذات الوقت وإذا ما صلحت الزوجة صلح البيت ومن فيه وتحديداً الأطفال. كما أنّ الزواج وتربية الأطفال لا تمنع من العمل خارج الدار والكسب إذا دعت الضرورة الى ذلك " كونهنّ مع الرجل من نوع واحد .... ويمارسن أعمال الرجال سوى تلك التي لا يقدرْن عليها "(١٨)

يطلب هذا الفيلسوف من المرأة الصالحة حين تربيتها لوليدها أن تكون واعية فتبتعد عن القصص الأسطوري والخرافي التي نشرتها العادات والتقاليد بين المجتمع بما تحمله من أميّة وجهل تنعكس بالآخر على المولود وهو يمشي الهوينا لقابل عمره المستقبلي .

إنّ الأعراف السائدة والمتّبعة عند الأمهات في تربية الأبناء أكثرها نابعة من الأساطير والخرافات والأشعار المبتذلة والرخيصة وهي تثبت في عقول الأطفال وثباتها من ناحيتين أولهما الثقة الصادقة النابعة من الفطرة الانسانية فيما يقوله الأبوان لطفلهما وثانيهما أنّ عقل الطفل يمكن إعتباره صفحة بيضاء تُكتب فيها أقاويل الأبَوان التي يسمعها الأطفال ، لذلك ينصح إبن رشد الأم المربية تعليم أطفالها القصص أو الأشعار التي تبعث على حب الوطن والحياة والتسامح والتعاون والمودة والرحمة ولهنّ من القصص القرآني الكريم دلالات ودلالات على ذلك إضافة لما يروى من الأحاديث والسنّة النبوية الشريفة والقصص التي تتحدث عن كبار الصحابة في مواقفهم الانسانية أو البطولية ومعالجتهم للإشكالات التي يبحثون فيها أو تلك التي يُسألون عنها وكذلك عن رجالات الوطن الآخرين فالأطفال " الصبية والأحداث عندما يسمعون الحكايات الجيدة يتمكنون من رؤية الأشياء الجميلة التي تغرس فيهم الأفعال الحسنة "(١٩) .

في التربية لا بد من تعليم الفنون :

ينصح إبن رشد أن تكون القصص المروية والأشعار سواء في البيت أو المدرسة على شكل محاكاة والمحاكاة على نوعين " أحدها محاكاة بالصوت والشكل والمظهر وهو التمثيل

والآخر محاكاة بالكلام أي الرواية "[٢٠] مع أنّ العرب يستعملون الشعر كمحاكاة بما يعرف بفن القول ، والمحاكاة إنّما هي قصص مروية بالاقتران مع الموسيقى وأيضاً ليست كل موسيقى حيث هناك الموسيقى الهادئة التي تحيل النفس الى حيوان هاديء سهل التربية والمران والانقياد ومنها الصاخبة التي تثير في النفس الاضطراب والتذمّر والشدّة والقسوة ، لكن هناك أمر ينبغي عرضه هو أنّ العقيدة الاسلامية ترفض الموسيقى إلاّ في جزء يسير منها لذلك يمكن إعتبارها محرّمة ويمكن معالجة ذلك باستبدالها وتعليم الأطفال لفنون أخرى كالرسم والنحت وفعاليات الخطابة ومهرجانات والشعر وقد كان بالأمس القريب معمول بها وأدت الى نتائج طيبة لكنّها الآن مُغيّبة عن ساحة التربية والتعليم في المدارس العراقية بحيث يمكن إعتبارها مهمّشة وفي إعادتها بطرق صحيحة ومدروسة فانّها ولا ريب ستعطي نتائج إيجابية في تربية النفس عند الجيل الجديد بالاضافة الى أنْ [٢١]تجعل بين الطفل والمدرسة علاقة نفسية تحبّبها اليه .

يمتاز العراقيون بحبهم للشعر بأسلوبيه العربي الفصيح والشعبي وتمتاز الأمهات العراقيات بحبهنّ للترنيمة الشعرية والترنيمة هي قول شعري مغنّى تستعملهنّ إذا ما حان وقت نوم أطفالهنّ أو رضاعته أو حينما تلاعبه وتراقصه وهي مسرورة جذلانة ترى وليدها يتبسم أوحين تنفرج أساريره ومن منّا لم يمر في هذا الدور فينام عند سماعه تلك الترنيمات على بساطتها وإن كنّا لا نفقه عنها شيئاً ، فهذه الترنيمات والأشعار والقصص لها دور ريادي في تربية الأبناء وما على الأم العراقية إلاّ إنتقاء الأفضل والأهدأ لنفس وليدها .

أمّا دور الأب المشرف فله بث روح التعاون والمحبة والتسامح والهدوء في البيت فليس البيت قفص ذهبي كما يُقال بل هو خلية نحل عسلها أطفالها ولكي يكون العسل جيد يتحتّم على الأب أن يكون واعياً في مسعاه والى مسعاه وإيّاه والكذب أو الوعد الكاذب فالوعد ليس بالضرورة ولكن الضرورة في تنفيذ الوعد لأن الكذب آفة التربية ومفتاح خرابها لذا فهو " غير ملائم للعامة من الناس وإذا وُجد شخص ما يكذب فتجب معاقبته "[٢٢] ، وتستمر تربية الأسرة لأبنائها حد الست سنوات من عمر الطفل حيث يأتي دور المدرسة ليكون معيناً أساسياً للأسرة في التربية .

دور المدرسة ومشاركتها في تعليم الأبناء :

تهتم كل دول العالم المتحضّر بفلسفة التربية ونوع المنهج الذي تعتمده في مسيرتها التربوية ذلك أنّ " أمماً كثيرة ميّالة بالطبع نحو الفضائل وإنّ هذه الفضائل يتم تبادلها فيما بينها "(٢٣) كون الغاية من التربية والتعليم تحويل المجتمع الى مجتمع معرفة منتج وليس مجتمع معلومات وكأنّها قصة أو إنشاء يتلوه الاستاذ على الطالب وما على الطالب الى الحفظ والتلقين ، إنّ مجتمع المعرفة هو الذي يدير عجلة التاريخ البشري وربما يكون إهتمام بعض الدول أو المناهج التربوية بالمدرسة أكثر من إهتمامها بالأسرة لما لها من دور فعّال في توجيه النشيء الجديد الى المعرفة وليس الى تلقين المعلومة فقط ، فمجتمع المعرفة " هو الذي يحسن إستعمال المعرفة في تسيير أموره وفي إتّخاذ القرارات السليمة والرشيدة "(٢٤) ، وفي المدرسة توجد ثلاثة ركائز تربوية وتعليمية هي المعلم أو المربي والطالب أو المتربي وأخيراً المادة الدراسية إضافة الى الأمور الثانوية من بناء وترتيب ما يكون ضمن تهيئة الجو الدراسي المناسب في هذا المبنى المهم والمقدّس وحقيقة لا تهمنا السبورة الالكترونية أو التحاور المشترك عن طريق أجهزة الكومبيوتر بقدر ما يهمنا الاستاذ المبدع الحاصل على الفكرة وله القابلية على إيصالها الى المتعلم بالطريقة الصحيحة التي تنفعه في حياته العملية والحياتية لذا فالمعلم المبدع هو جزء من مؤسسي مجتمع المعرفة وأحد ركائزها فعلى العالم حق للمريد في العلم " وأمّا حقّ رعيتك بالعلم فأن تعلم أنّ الله قد جعلك لهم قيّماً وولاّك من خزائن الحكمة ... فانّ الجاهل رعيّة العالم "(٢٥) .

أمّا المتعلّمين فينبغي أن يكون هدفهم من المدرسة الفضيلة في إكتساب التربية وغرس الأخلاق الحميدة في نفوسهم وطلب التعليم وليس الى شيء آخر مما نلاحظه في أيامنا هذه من فقدان التربية والنكوص في التعليم والتوجّه الى مآرب أخرى بعيدة عن الهدف التربوي المقدّس ، لذا على الطالب أو المتعلّم أن يحترم المدرسة كمكان مقدّس وأن يحترم التعليم ويحترم المعلّم فهو سائسه معلمه ومربيه " وأمّا حقّ سائسك بالعلم فالتعظيم له والتوقير لمجلسه وحسن الاستماع اليه .... والمعونة له على نفسك فيما لا غنى عنه من العلم بأن تفرّغ له عقلك ،،، وتجلي له بصرك بترك اللّذات ونقص الشهوات .... "(٢٦)

لم يغفل إبن رشد ما يطلق عليه اليوم التغذية المدرسية ووجوبها وتحديد نوع الغذاء سواء في البيت أو في المدرسة والحمية من البعض الآخر فمن الغذاء ما يؤدي الى الكسل في النفس والجسد ويولّد الأمراض فيها فمثل الطعام والشراب كمثل الرياضة والموسيقى إذا ما إعتمد البسيط منهم فانّه " سيحدث التناغم في النفس ودفع الشرور عنها "(٢٧)

يعتمد إبن رشد على ركنين أساسيين في عملية البناء التربوي للجيل الجديد في المدرسة هما الموسيقى والرياضة على أن تسبق الموسيقى الرياضة بالزمن ويعلّل ذلك أن الموسيقى تجعل من النفس الانسانية هادئة تتقبّل الانقياد التربوي وهذا جيد بادي الأمر لكن إذا إستمرت دون الرياضة فتنقلب صورة الطفل حينها بالتطبّع الى الضعف والخضوع كنتاج تربوي سلبي لذلك لا بدّ من رفدها بالرياضة حتى يتوازن السلوك وتتوازن صحة الطفل الجسمية مع عقله ونفسيته " فالرياضة المعتدلة هي إكتساب الفضيلة الصحيحة للجسم والموسيقى المعتدلة لتهذيب النفس وتمكينها من إكتساب الفضيلة الخلقية "(٢٨) فالرياضة المعتدلة تحيل الجسم الى ناصح قوي والموسيقى المعتدلة تحيل النفس الى هادئة سليمة وبجمعهما ينتج نفس سليمة في جسم سليم ، وممّا يجب الانتباه اليه " أنّ الرياضة إذا ما إستعملت لوحدها تجعل النفس أكثر قسوة وغلظة وترفض قبول أي دليل أو إقناع "(٢٩) ولكن بما أنّ بعض الموسيقى محرّمٌ شرعاً فقد نوهنا الى أن يمكن إستبدالها بفنون أخرى تعطي ذات النتائج كالرسم وتعليم الخطابة وتنمية الموهبة الشعرية أوالتمثيل .

ولكي تكون الموسيقى مقبولة ينبغي إقترانها بالأشعار والحكايات الجميلة الجيدة الهادفة إستكمالاً لما بدأته الأسرة في تربيتها للأطفال كفن تمثيلي وإن كام مهمّشاً في مدارسنا أو غير معمول به ، يحمل هذا الفن بين جنباته الموسيقى والرياضة والمحاكاة بحيث يمكن تسميته بفن المحاكاة وهي قصص هادفة مروية بأسلوب شعري شيّق مصحوباً بالموسيقى يحاكي فيه الأطفال رجالات الأمة وقوّادها وترسم في مخيلات الأطفال صورهم ومواقفهم الانسانية أو البطولية كتجارب حياتية وهوما يؤكد عليه إبن رشد في فلسفته التربوية بقوله " يجب على الأطفال أن يحاكوا الرجال الشجعان والعادلين والأتقياء وما شابه ذلك من الصفات "(٣٠) .

لم تنته التربية ولا منهجها التربوي في المدرسة عند حد الفنون والرياضة طالما أنّها تُطلب للفضيلة والكمال ففي تعلّم العلوم وإدراكها فضيلة لا ينبغي التغافل عنها أيضاً ومنها علوم اللغة العربية والقراءة والكتابة والحساب لكن يؤكد إبن رشد في التعليم إبتداءاً على المنطق كضرورة ولكن بأبسط صورة " فمن الضروري أن نبدأ بتعليمهم المنطق "(٣١) .

لتعليم اللغة بتفرعاتها ومنها الإنشاء دور تربوي مهم تبرز فيه طاقات الطلاّب وإبداعاتهم في فنون التأليف والخطابة والشعر بعد صقل مواهبهم وكثيراً ما ظهر بين المتعلمين من برز في هذه الفنون لكن الآن نرى التهاون والتهميش وعدم الاهتمام بهذه العلوم اللغوية وفنونها كما ويُلاحظ المعلم والمدرس يوفّر للطلبة الانشاء وما على الطلبة إلاّ الحفظ وهذا يعني القضاء على روح الابداع والتميّز ومنعهم من إحراز الفضيلة في ذلك وهي حالة سلبية في مناهج التربية والتعليم بينما يؤكد محمد عبده كمصلح تربوي في عصر الحداثة العربية على دور اللغة العربية وتعليمها .

إنّ هدف التربية نيل الفضيلة من تعلّم العلوم والأخلاق وليس الحصول على الدرجات العليا في الامتحان وإن كان هذا فضيلة بحد ذاتها لكن أن يحصل عليها الطالب بمجهوده وإبداعه لهو خير فضيلة من التلقين والحفظ كما يحصل في مادة الانشاء.

أمّا درس القراءة وتفرعاتها الأملائية يُلاحَظ ضعف الطالب في القراءة والإملاء حتى وصوله للمرحلة الأكاديمية ويرى الباحث أنّ الطريقة الأولى والسابقة بتعليم القراءة المعروفة بالقراءة الخلدونية أعطت ثماراً ونتاجاً أفضل من الطريقة التوليفية المتّبعة الآن وإن كانت الأخيرة أكثر حداثة وعصرنة وهذه الاشكالية تعود الى أمرين أمّا ضعف الكادر التعليمي وعدم تفهّمه للطريقة التوليفية في تعليمها للطلبة وبالتالي لا يستوعب الطالب فكرتها وفي هذه الحالة سلبية الناتج التعليمي والتربوي أو أنّ الطريقة ذاتها غير مضمونة النتائج في تعليم اللغة في وقت نحتاج الى إبراز اللغة العربية أمام دعوات تعلّم اللغات الأجنبية على حساب اللغة الأم وعليه يرى الباحث أمّا العدول الى القراءة الخلدونية وهذ أمر صعب أو إدخال الكادر التعليمي في دورات تقوية للقراءة التوليفية

لتعطي الفضيلة في القراءة والكتابة على أقل تقدير أو تنمية روح الابداع في التأليف والتحرير كفضيلة عليا في الحفاظ على اللغة العربية الأم .

وعند المسائلة عن طريقتي تعليم اللغة وقراءتها مع أكاديميين متخصصين باللغة العربية تبيّن أن القراءة الخلدونية تتبع في منهجها الطريقة الاستدلالية بمعنى إفهام الطالب أصغر عنصر في اللغة وهو الحرف وإذا ما أتقن ذلك فانّه يسير باتجاه تعلّم الكلمة والجملة بمعنى السير من الجزئي الى الكلي بينما المنطق الاستدلالي عفا عليه الزمن بظهور المنطق الاستقرائي ونجاحاته العلمية التجريبية والمعرفية وهو ما تسير عليه الطريقة التوليفية إذ يبدأ الطالب تعلّم أكبر عنصر في اللغة – الجملة - كتركيب من مجموعة كلمات وإذا ما أتقن الطالب تعلّمها يبدأ بتفكيك الجملة الى عناصرها مبتدءاً بالكلمة ثمّ الحرف بمعنى من الكلي الى الجزئي وهذه الطريقة تعطي نتائج إيجابية لكن بشرط أن يتقنها المعلم وذلك عن طريق دورات تقوية تؤهله لتعلّم هذه الطريقة بحيث يستطيع نقلها الى الطلاّب بصورتها الصحيحة .

إتّجهت مدارسنا في العراق المعاصر الى تدريس أوليّات علم الاجتماعوالفلسفة وعلم النفس وهذا من الأمور الجيدة لكن الملاحظ أنّها تبتديء مع الصفوف التعليمية ما بعد المتوسطة فلم لا يكون تعليم هذه المواد مع بداية المرحلة المتوسطة وعلى صورة أبسط بدايةً ثمّ تتصاعد مع مراحلها التعليمية فهذه المواد لها الأثر في تقويم النفس الانسانية في مراحلها التربوية والتعليمية وتهيئتها للتفاعل والتعامل المجتمعي المستقبلي وهو ما يطلبه إبن رشد في التربية من تعليم هذه العلوم مع أنّه وأفلاطون يتفقان على تعليمها ما بعد السن الخامسة عشر وهذا على زمانهما المتباعدين بينما في هذا الزمان فانّ الوعي الجمعي للفتيان بلغ مرحلة بل تجاوز مرحلة الوعي الجمعي لنفس الفئة من القرن الماضي فكيف الى زمن الفيلسوفين ، لكنّ الملاحظ عدم إهتمام الطلبة بهذه المواد وإعتبارها معقّدة بمعنى إنتفاء حاجتهم منها بينما لو كانت مع بداية الدراسة المتوسطة لكانت نتائجها أفضل وتعلّق الطلبة بها أوسع كون الفلسفة والمنطق تحديداً تعصم الذهن من الوقوع في الخطأ لذلك يؤكد إبن رشد على دراسة المنطق كطريق أول الى العلوم والانتفاع منها مع ملاحظة أو الاشارةالى أن الكادر التدريسي لهذه المادة غير متوفر في المدارس و تعطى لغير ذوي الاختصاص ممّا يزيد في الطين بلّة .

لم تقتصر دعوى إبن رشد الى دراسة المنطق بل الى دراسة العلوم الطبيعية في الفيزياء والكيمياء وبقية العلوم وهو معمول به في مدارسنا لكن ليس بالصورة الصحيحة لعدم وجود وسائل الإيضاح بصورة كافية في المدارس أو التطبيق العملي المصاحب الى الدراسة النظرية في الجامعات العراقية– الورشة العملية - خاصة بالنسبة للدراسات الانسانية ما يجعل التعليم هدراً في الامكانات والوقت والجهد ، فالمعلومة النظرية المصاحبة للتطبيق العملي تعطي نتاجاً أفضل وفهماً أوسع .

إنّ وزارتي التربية والتعليم العالي خدمية أكثر منها نفعية ماديّة ما يجعلهما مصدر مرهق لميزانيات الدول لكنّها بالمقابل لها مردودات إيجابية تستوجب البذل وتخصيص الأموال اللازمة لهما فعلى هاتان الوزارتان تُبنى الدول فكرياً وسياسياً وإقتصادياً وعلمياً إذا أُريد لهما النهوض والسير بالصورة الصحيحة والحسنة .

دعا جمال الدين الأفغاني وهو من المصلحين في عصر الحداثة العربية الى وجوب وجود ورش العمل التأهيلية للطلاب في المدارس حتى يقترن العلم النظري بالعلم العملي ويكون التعليم مقترناً بالتجربة وهي من الطرق الناجعة في التربية والتعليم عندما نوّه إبن رشد في العصري الاسلامي الى أنّ العلم النظري أشرف من العملي لكن النظري خادماً للعملي في حسن التربية وتحصيل الفضائل النفسية .

ومن خلال هذا المبحث توصّل الباحث الى جملة من المقترحات بالنسبة الى العملية التربوية في العراق هي :

أولا – الاهتمام بتربية العقول وذلك بأن يكون الاهتمام بطلاّب المرحلة الابتدائية وتربيتهم على المفاهيم التربوية والأخلاقية الأصيلة وترسيخها في نفوسهم بالتساير مع العلوم المبسّطة .

ثانيا – الاهتمام بالمفاهيم الاخلاقية والتربوية ومحاسنها ومكارمها في مادة التربية الدينية إذ لوحظ إهتمام الطلبة بحفظ السور القرآنية دون الاهتمام بمضامينها ما يؤثر سلباً على سلوكهم الحياتي .

ثالثا – التأكيد على المفاهيم الوطنية والتاريخية للأمة العربية في مادة التربية الوطنية كحب الوطن ورفع المعنوية الوطنية والخير والتسامح والتعاون ومحاربة الفكر المتطرّف مدعومة بالنص القرآني والسنّة النبوية الشريفة .

رابعا – تفعيل مادتي الرسم والرياضة خاصة في المدارس المتوسطة وتفعيل الحركة الكشفية القطرية .

خامسا – تفعيل مهرجانات الخطابة والشعر والتمثيل على مستوى القطر ففيها صقل الموهبة الفردية والجمعية للطلبة إضافة الى التعاون والمحبة بينهم .

سادسا – دعم المدارس والجامعات بالمختبرات وورش العمل ما يعطي الطالب فرصة التعلم المهني وبالتالي القضاء على البطالة خاصة لمن يكتفي بالدراسة الثانوية.

سابعا – إعادة النظر بمادة القراءة للصفوف الابتدائية الأولى وطريقة تعليمها للطلبة إذ من الملاحظ عدم إهتمامهم بالخط "الاملاء " أو التعبير المكتوب " الانشاء " والمسموع حتى بعد وصولهم الى مرحلة الجامعة وهذا أمر بائس بالنسبة للغة العربية ومستقبل الشعب العراقي .

ثامنا – الرأي في تدريس مادة الفلسفة بأبسط صورها إبتداءاً من مرحلة الأول متوسط صعودا الى الخامس الاعدادي لبيان نتائجها والغرض من دراستها .

تاسعا – الاهتمام بالموهوبين ودعمهم لتطويرنتاجاتهم ومبتكراتهم فهم علماء العراق في المستقبل وايضا الاهتمام بالبحوث والرسائل الجامعية لذوي الكفاءات وتأثيراتها في المجتمع .

عاشرا – التاكيد على الاحترام والعطف المتبادل بين المعلم والمدرس والطالب .

حادي عشر – متابعة المدارس الحكومية والأهلية في توفير وسائل الترفيه للطلبة كالحدائق على أقل تقدير وهذا ما يحبّب المدرسة للطلاب ويقلل من التسرب أو ترك المدرسة نهائياً .

ثاني عشر – تفعيل دور الصحة المدرسية بالتعاون مع وزارة الصحة للاهتمام برعاية المعلمين والمدرسين والطلبة .

ثالث عشر – الاهتمام بدورات التقوية وطرائق التدريس خاصة لمعلمي المرحلة الابتدائية حيث لوحظ عدم إهتمام المعلم والطالب بالمادة الدراسية ما يعيق العملية التربوية والتعليمية وبالتالي الحصول على نتائج غير إيجابية .

رابع عشر – إذا لم تتهيأ فرص عمل للشباب تنعدم الفائدة من التعليم أو تطوير المهارات وبالتالي تفكير الشباب بالهجرة ما ينعكس سلبا على مستقبل البلد ، لذا يتوجب على الحكومات تامين متطلبات الحياة الأساسية لهم فهم مستقبل العراق .

خامس عشر _ الغاء الدور الثالث والغاء العمل بالدرجات المضافة كونها تزيد من عدم إهتمام الطالب بالمادة الدراسية ويعتمد على الدرجات المضافة أو الدور الثالث وليس في هذا فضيلة الحصول على العلم .

سادس عشر – تفعيل النشاطات البيئية في المدرسة والجامعة كنوع من التثقيف الغير مباشر للطلبة .

سابع عشر - تعديل كتاب مادة الاسلامية إذ لوحظ عدم إهتمام الطلبة بأحكام التلاوة ويفضّل إدخال الآيات القرآنية الشريفة التي تعطي الطالب الاهتمام بالأخلاق والسيرة الحسنة حيث لا فائدة تُرتجى من أحكام التلاوة .

توظيف فلسفة إبن رشد التربوية على التربية في العراق المعاصر

منذ أن سيطرت الدول الاستعمارية على مقدّرات البلاد وعلى قراره السياسي أضحت التربية فيه على حالة من التردي إلاّ فيما ندر حتى وصل الأمر الى ما نحن عليه من تساقط للقيم والمباديء الأخلاقية والدينية . وللنهوض من حالة التردي يحاول الباحث توظيف فلسفة إبن رشد التربوية في التربية في عراق ما بعد القرن العشرين بعد إستلهام ما يتلائم مع تاريخه والتقاليد العربية الاسلامية الاساسية التي بنى عليها الشعب العراقي ثقافته ووجوده .

نستلهم من إبن رشد دور الأسرة بصورة عامة في تربية الأبناء ولا نغفل الدور الرئيسي للأم المتعلمة ودورها في البناء الأسري والتربوي في تعليم الأبناء مباديء التربية

الأولية الصحيحة المبنية على مفاهيم السلوك الحسن والصدق والشجاعة وحب العلم والرافضة لكل التقاليد التي منبعها الأسطورة والخرافة .

يؤكد إبن رشد على دور المدرسة ومشاركتها للأسرة في البناء التربوي للأبناء على أن تقوم على مناهج قويمة وصحيحة تبدأ من الرياضة والموسيقى المعتدلتين حيث أضحت المدرسة في العراق الجديد بدور مضاد تقريباً لما بُنيت من أجله وقامت لذا يجب إعادة أسس العملية التربوية وتغيير المناهج أو تعديلها من الناحيتين التربوية الأخلاقية والعلمية .

نلاحظ في مدارس العراق ضعف الأداء التربوي والفني سواء في التطبيق والأداء أو الناتج العلمي للطلبة فلا الفنون معمول في تدريسها ولا الرياضة ، كما أنّ درس اللغة العربية لم يكن بمستوى الطموح حيث لم يتمكن الطالب من الكتابة أو القراءة بالصورة الصحيحة بمعنى ضعف الأداء اللغوي عند طلبتنا وهذا أمر ينعكس سلباً بالنسبة للغتنا الأم .

ففي مادة التربية الاسلامية مثلاً لم الرغبة والوضوح ظاهرة عند الطلبة فما فائدة أحكام التلاوة لمن لا يقرأ القرآن بينما نبحث عن دور التربية والأخلاق الاسلامية المفقودة في الشارع والمدرسة والبيت وما نجدها إلاّ بعد جهد جهيد .

إنّ البيت والمدرسة وهما الركائز الأساسية للتربية لم يكونا بمستوى الطموح في العراق الجديد لذا ينبغي إعادة النظر في النظام التربوي والتعاون بين جميع المؤسسات الحكومية وغير الحكومية والاعلامية للقيام بثورة تربوية وأخلاقية وعلمية تنهض بالشعب العراقي مّما هو فيه من الجمود الفكري ليقوم بدوره الريادي العالمي ولنا في تاريخنا دوافع كثيرة الى ذلك .

هوامش البحث

١- الانترنيت ، موقع ميدل ايست لاين ، ابراهام ماسلو ، هرم الاحتياجات الاساسية وايضاً موقع مدونة محيط المعرفة الاوفياء ، النظرية البشرية .

٢- ينظر : طنوس ، جان نعوم ، في عدم الغاء الآخر ، دار المنهل اللبناني ، ط١ ، بيروت ، ٢٠١٦ ، ص٤٢ .
٣- ابن رشد ، ابو الوليد ، تلخيص السياسة ، ترجمة حسن مجيد العبيدي ، دار الفراقد ، ط٢ ، دمشق ، ٢٠١١ ، ص ١٩٠ .
٤- ابن رشد ، تلخيص السياسة ، ترجمة حسن مجيد العبيدي ، مصدر سابق ، ص١٥١ .
٥- انطون ، فرح ، ابن رشد وفلسفته ، تقديم الطيب تيزيني ، دار الفارابي ، ط٣ ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص١٧ .
٦- انطون ، فرح ، ابن رشد وفلسفته ، تقديم الطيب تيزيني ، مصدر سابق ، ص١٧ .
٧- القرآن الكريم ، سورة النحل ، آية ٢٥ .
٨- ابن رشد ، ابو الوليد ، تلخيص السياسة ، ترجمة حسن مجيد العبيدي ، مصدر سابق ، ص١٤١.
٩- ابن رشد ، ابو الوليد ، تلخيص السياسة ، ترجمة حسن مجيد العبيدي ، مصدر سابق ، ص١٤٢.
١٠- ابن رشد ، ابو لوليد ، تلخيص السياسة ، ترجمة حسن مجيد العبيدي ، مصدر سابق ، ص١٤٢.
١١- ينظر : احمدي ، مهدي ، الشيخ محمد عبده ، تعريب محمد بور صباغ ، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية ، ط١ ، طهران ، ٢٠٠٧ ، هامش ص٥٥ .
١٢- حديث نبوي شريف ، ابن رشد ، تلخيص السياسة ، ترجمة حسن مجيد العبيدي ، مصدر سابق ، ص ١٨٩ .
١٣- بورادوري ، جيوفانا ، الفلسفة في زمن الارهاب ، حوارات مع هابرماس ودريدا ، ترجمة خلدون النبواني ، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ، ط١ ، بيروت ، ٢٠١٣ ، ص ٥٦.
١٤- الوائلي ، عامر عبد زيد ، تجليات العقلانية ، ابن النديم للنشر والتوزيع ، ط١ ، الجزائر ، ٢٠١٦ ، ص١٠١ .
١٥- ابن رشد ، ابو الوليد ، تلخيص السياسة ، ترجمة حسن مجيد العبيدي ، مصدر سابق ، ص١٤٥ .

١٦- حديث نبوي شريف / العاملي ، الحر ، ٢٠ : ٨٥ / ١ باب ٣٤ .
١٧- ابن رشد ، ابو الوليد ، تلخيص السياسة ، ترجمة حسن مجيد العبيدي ، مصدر سابق ، ص٢٠٢ .
١٨- ابن رشد ، ابو الوليد ، تلخيص السياسة ، ترجمة حسن مجيد العبيدي ، مصدر سابق ، ص٢٠٣ .
١٩- ابن رشد ، ابو الوليد ، تلخيص السياسة ، ترجمة حسن مجيد العبيدي ، مصدر سابق ، ص ١٦٤ .
٢٠- ابن رشد ، ابو الوليد ، تلخيص السياسة ' ترجمة حسن مجيد العبيدي ، مصدر سابق ، ص ١٦١ .

٢٢- ابن رشد ، ابو الوليد ، تلخيص السياسة ، ترجمة حسن مجيد العبيدي ، مصدر سابق ، ص١٥٨ .
٢٣- ابن رشد ، ابو الوليد ، تلخيص السياسة ، ترجمة حسن مجيد العبيدي ، مصدر سابق ، ص١٤٦ .
٢٤- الوائلي ، عامر عبد زيد ، تجليات العقلانية ، مصدر سابق ، ص١١٣ .
٢٥- الامام السجاد ، علي بن الحسين –ع - ، تقديم محمد باقر الصدر ، دار القاريء ، ط١ ، ١٩٧٨ ، ص ٢٢٦ .
٢٦- الامام السجاد ، علي بن الحسين –ع – تقديم محمد باقر الصدر ، مصدر سابق ، ص ٢٣٣ .
٢٧- ابن رشد ، ابو الوليد ، تلخيص السياسة ، ترجمة حسن مجيد العبيدي ، مصدر سابق ، ص١٧٠ .
٢٨- ابن رشد ، ابو الوليد ، تلخيص السياسة ، ترجمة حسن مجيد العبيدي ، مصدر سابق ، ص١٥٠ .
٢٩- ابن رشد ، ابو الوليد ، تلخيص السياسة ، ترجمة حسن مجيد العبيدي ، مصدر سابق ، ص١٦٨ .

٣٠- ابن رشد ، ابو الوليد ، تلخيص السياسة ، ترجمة حسن مجيد العبيدي ، مصدر سابق ، ص١٦٢ .

٣١- ابن رشد ، ابو الوليد ، تلخيص السياسة ، ترجمة حسن مجيد العبيدي ، مصدر سابق ، ص٢٥٥ .

قائمة المصادر و المراجع

- القرآن الكريم
- ابن رشد ، ابو الوليد ، تلخيص السياسة ، دار الفراقد ، ط٢ ، دمشق ، ٢٠١١ .
- احمدي ، مهدي ، الشيخ محمد عبده ، تعريب محمد بور صباغ ، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية ، ط١ ، طهران ، ٢٠٠٧ .
- الامام السجاد ، علي بن الحسين –ع – تقديم محمد باقر الصدر ، دار الفاني ، ط١ ، ١٩٧٨ .
- الانترنيت ، موقع مدونة محيط المعرفة الاوفياء ، النظرية البشرية .
- الانترنيت ، موقع ميدل ايست ، ابراهام ماسلو .
- انطوان فرح ، ابن رشد وفلسفته ، تقديم الطيب تيزيني ، دار الفارابي ، ط٣ ، بيروت ، ٢٠٠٧.
- بورادوري ، جيوفانا ، الفلسفة في زمن الارهاب ، ترجمة خالد النبواني ، المركز العالمي للابحاث ودراسة السياسات ، ط١ ، بيروت ، ٢٠١٣ .
- طنوس ، جان نعوم ، في عدم الغاء الآخر ، دار المنهل اللبناني ، ط١ ، بيروت ، ٢٠١٦ .
- الوائلي ، عامر عبد زيد ، تجليات العقلانية ، ابن النديم للنشر والتوزيع ، ط١ ، الجزائر ، ٢٠١٦.